رؤية جديدة لظاهرة التضمين في القرآن الكريم

أ. م. د. أنسام خضير خليل
جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات
قسم علوم القرآن

ملخص البحث

الحمد لله رَّب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد، يعد التضمين من الموضوعات التي تناولها المؤلفون بحثاً وتمحيصاً، فكثرت الكتب والبحوث التي درست التضمين في القرآن الكريم، فعدوه من المواضع النحوية والبلاغية البارزة والأصلية، استطاعوا من خلالها تفسير وتعليل الكثير من قواعد اللغة العربية التي خرجت عن المألوف، فجرهم ذلك إلى تأويلات لا مسوغ لها، ترتب على الأخذ بها في تفسير القرآن الكريم مآخذ جمة.

فتناول البحث الحديث على التضمين لغة، وفوائد التضمين، ومن ثم تناولت الحديث عن التضمين النحوي، وأراء العلماء فيه إضافة إلى عرض شواهد مختارة منه وشرحها، وتناولت الحديث عن التضمين البلاغي، وأبرز أقوال العلماء فيه وعرض شواهد مختارة منه أيضاً، وتوجيهها توجيهاً يتناسب وبلاغة القرآن الكريم.

A new vision of the phenomenon of embedding In the Qur'an

Dr. Ansam Khudair Khalil
University of Baghdad
College of Education for Girls
Science Department Quran

Abstract :

Praise be to Allah, peace and blessings be upon the Messengers, and after, is the inclusion of topics addressed by the authors in search and scrutiny, Vkthert books and research that studied the inclusion in the Qur'an, Fdoh placement grammatical and rhetorical figures and original, From which they were able to interpret and explain a lot of the rules of the Arabic language that came out of the ordinary, Fjarham to unwarranted interpretations, Resulted in the introduction of their interpretation of the Koran sockets serious.

Eating modern research on the language of inclusion, The benefits of embedding, And then dealt to talk about embedding grammar, The opinions of the scholars addition to presenting evidence selected him and explained, And dealt with to talk about embedding rhetorical, The most prominent scholars have presented evidence which selected him also, and direct guidance commensurate with the eloquence of the Qur'an.

المقدمة

التضمين باب رائع ودقيق من أبواب البيان القرآني، وهو سر من أسرار العربية يدرك كنهه ويتذوقه أرباب الذوق اللغوي الرفيع، لجأ إليه الكثير من النحاة والمفسرين والبلاغيين في تعليل الكثير من الشواهد القرآنية التي خرجت عن المألوف وحملها عليه، والتعبير باللفظ اليسير عن المعنى الكبير إذ إن ((العدول إلى طريقة ما في التعبير بأقصر طريق ظاهرة من ظواهر العربية))[1].

فالتضمين بذلك يلعب دوراً وظيفياً هاماً في اللغة العربية لاسيما في القرآن الكريم إذ أن استعمال لفظ في موضع لفظ آخر يعطي معنى جديداً يختلف عن المعنى السابق، إذ إن أي تغيّر في اللفظ لابدَّ أن يصحبه تغيّر في المعنى، وهذا إنما هو نوع من أنواع التوسع في اللغة، وهذا ما أكده ابن جني (ت٣٩٢هـ) بقوله: ((ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً، وقد عرفت طريقه. فإذا مرَّ بك شيء منه فتقبله وأنس به، فإنه فصل من العربية لطيف حسن يدعو إلى الأنس بها والفقاهة فيها))[2].

لقد ورد في القرآن الكريم الكثير من التراكيب يحسبها من لم يتأمل فيها أنها خارجة عن المألوف، والحقيقة أنها نوع من أنواع التنوع في الكلام جاء لفائدة. وعلى الرغم من أن التضمين أنما هو ظاهرة قرآنية برزت بوضوح في القرآن الكريم ولجأ إليها الكثيرون وشكلت مظهراً من مظاهر الاعجاز اللغوي، إلا أن القول فيه نظر لابد من الوقوف عليه وبيانه بشكل يتلاءم وخصوصية النظم القرآني وسمو بيانه وعلو بلاغته؛ إذ إن كل لفظه فيه أنما تأتي مستقرة في مكانها غير قلقة ولا نافرة.

ولأهمية هذا الموضوع آثرت الوقوف عليه وبيان آراء العلماء فيه ومن ثمة الوقوف على شواهده في القرآن الكريم النحوية والبلاغية، وتوجيه تلك الشواهد توجيهاً يتلاءم مع خصوصية النظم القرآني.

---

(١) معاني النحو: فاضل السامرائي ٣/ ١٥.

(٢) الخصائص ٢/ ٣١٢.

التضمين لغة:

التضمين في اللغة مصدر على وزن (التفعيل)، وفعله الماضي (ضمن) على وزن (فَعل)، والجذر الثلاثي للكلمة هو (ض م ن).

فالضَّمينُ: الكفيل. يقال: ((ضَمِنْتُ ضَماناً فَأَنا ضَمين وضَامن مثل الكَفِيل... وكل شَيْء جعلته وعَاء لشَيْء فقد ضمّنتَه إِيَّاه))[1].

وعند ابن فارس (ت٣٩٥هـ) التضمين ((أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ جَعْلُ الشَّيْءِ فِي شَيْءٍ يَحْوِيهِ، مِن ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: ضَمَّنْتُ الشَّيْءَ إِذَا جَعَلْتَهُ فِي وِعَائِهِ))[2]. ومنه أيضاً ((فهمتُ ما تَضَمَّنه كتابُك، أي: ما اشتمل عليه، وكان في ضِمْنِه))[3].

ومن خلال ما تقدم يتضح أن التضمين أنما هو ((إيداع شيء شيئاً أخر سواء أكان هذا الايداع حقيقياً أم مجازياً))[4]. وهو بهذا المعنى ينطبق مع المعنى الاصطلاحي كما سنرى من خلال البحث، إذ إن المعنى اللغوي للتضمين ما هو إلا قاعدة ينطلق منها المعنى الاصطلاحي له [5].

فوائد التضمين:[6]

إن لاستعمال اسلوب التضمين في العربية عامة، وفي القرآن الكريم خاصة فوائد يمكن إدراجها في النقاط الآتية، وهي مستوحات من أقوال العلماء:

١. التوسع في المعنى:

ويكون ذلك بأن تدل اللفظة في اللغة على معنيين، واستعمال اللفظ المؤدي إلى معنيين أقوى من استعمال اللفظ ذات المعنى الواحد. قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ): ((فإن قلت: أيَّ غرض في هذا

(١) جمهرة اللغة: ابن دريد ٢/ ٩١١ (ضمن).

(٢) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ٣/ ٣٧٣ (ضمن).

(٣) الصحاح: الجوهري ٦/ ٢١٥٥.

(٤) التضمين في العربية بحث في البلاغة والنحو: أ. د أحمد حسن حامد ص٤٠.

(٥) ينظر: المصدر نفسه ص٤١.

(٦) ينظر: التضمين النحوي وأثره في المعنى: د. هادي احمد فرحان ص٣٢٣- ٣٢٥، ظاهرة التضمين في القرآن: خليل بروينى، جميل جعفري ص٦- ٧.

التضمين؟... قلت: الغرض فيه إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذٍّ))[١].

وإلى ذلك أشار ابن هشام (ت٧٦١هـ) بقوله: ((وَفَائِدَته أَن تُؤدِّي كلمة مؤدى كَلِمَتَيْنِ))[٢].

فاستعمال اللفظ الواحد ذات الدلالات المختلفة لا يدل إلا على توسع اللغة العربية ودلالات الفاظها على المعاني المختلفة.

٢. الايجاز في اللفظ:

وإلى هذه الفائدة أشار الشيخ محمد الخضر حسين بقوله: ((للتضمين غرض هو الايجاز))[٣] إذ ما التضمين إلا نوع من الايجاز إذ إن التعبير باللفظ الواحد عن المعاني المختلفة ما هو إلا نوع من الايجاز.

٣. الاختصار في الاساليب:

إذ إن العدول في التعبير من طريقة إلى طريقة أخرى أقصر منها ما هو إلا نوع من الاختصار في الاساليب، وهذا ما أكده الدكتور فاضل السامرائي، إذ قال: ((والعدول إلى طريقة ما في التعبير بأقصر طريق ظاهرة من ظواهر العربية))[٤]، وضرب لذلك مثلاً المفعول المطلق، في قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾[٥]، إذ رأى أن ذكر الفعل (تبتل)، وذكر مصدر فعل آخر يلاقيه في الاشتقاق، وهو (التبتيل) يجمع بين معنيين في آنٍ واحد، وهو التدرج والكثرة[٦].

وقال في موضع آخر: ((فللتضمين معنى بلاغي لطيف، وهو الجمع بين معنيين بأخصر أسلوب، وذلك بذكر فعل، وذكر حرف جر يستعمل مع فعل آخر، فنكسب بذلك معنيين، معنى الفعل الأول ومعنى الفعل الثاني))[٧].

---

(١) الكشاف ٢/ ٢٥٧.

(٢) مغنى اللبيب: ابن هشام ص٨٩٧.

(٣) دراسات في العربية وتاريخها ص٢٠٥.

(٤) معاني النحو ٣/ ١٥.

(٥) المزمل ٨.

(٦) ينظر : معاني النحو ٣/ ١٥.

(٧) ينظر : المصدر نفسه ٣/ ١٤.

٤. تفسير المعنى:

يلعب التضمين دوراً كبيراً ومفيداً في تفسير الكثير من التراكيب، وذلك من خلال بيان ما تتعلق به المعمولات في تلك التراكيب. من ذلك تفسير لفظه اماته في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾ (١). فالناظر إلى هذه الآية يتبادر إلى ذهنه إلى إن لفظة (مئة) منصوبة بـ (أماته)، وذلك لا يجوز يدلّ على ذلك تفسير لفظه الإماتة، بمعناها المتعارف عليه، وهو سلب الحياة، وهو معنى مناف لمعنى الآية، إلا أنه لما تضمن لفظ (أماته) معنى (ألبثه) تعلق به الظرف بما فيه من المعنى العارض له بالتضمين (٢).

٥. عدم الوقوع بالخطأ:

إذ إن الجهل في معرفة التضمين في بعض التراكيب اللغوية، يؤدي إلى الخطأ في الحكم عليها رغم كونها تراكيب عربية صحيحة، وهذا ما أوضحه ابن هشام في تعليقه على قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾(٣)، إذ قال: ((وَلَمَّا خَفِي التَّضْمِين على بَعضهم في الآية، وَرَأى أَنه لا يُقَال حلفت من كَذَا، بل حلفت عَلَيْهِ، قَالَ مِن مُتَعَلقَة بِمَعْنى للذين كَمَا تَقول: لي مِنْك مبرة، قَالَ وَأمّا قَول الْفُقَهاء آلى من امْرَأَته، فغلظ أوقعهم فِيهِ عدم فهم الْمُتَعَلّق فِي الآية))(٤).

٦. البحث عن سر من اسرار العربية والفقه فيه:

وهذا ما أكده ابن جني في قوله: ((فإذا أمرَّ بك شيء منه فتقبله، وأنس به، فإنَّه فصل من العربية لطيف حسن، يدعو إلى الأنس بها والفقاهة فيها))(٥).

التضمين النحوي

إن من المعلوم في لغة العرب أن الأفعال من حيث التعدي واللزوم تنقسم إلى أفعال لازمة تلزم فاعلها ولا تحتاج مفعولاً، وأفعال متعدية تحتاج مفعولاً أو أكثر، وحتى تتعدى تلك الأفعال يربط

(١) البقرة ٢٥٩.
(٢) ينظر : مغنى اللبيب ص٦٨٧.
(٣) البقرة ٢٥٦.
(٤) مغنى اللبيب ص٨٩٩.
(٥) الخصائص ٢/ ٣١٠.

بينها ومفاعيلها برابط، وهذا الرابط هو حروف الجر، ولكل فعل ما يناسبه من تلك الحروف حسب معاجم اللغة العربية، وإن المتأمل لآيات الكتاب العزيز يقف متسائلاً عن بعض الأفعال التي يجدها تعدت بغير ما تتعدى به في غالب استخدامها اللغوي فيبقى التساؤل ملحاً.

ولا شك أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، وهو افصحها خطاباً وأبلغها بياناً، بل وجاءت القواعد العربية له، فأخذ العلماء يوجهون هذه الايات توجيهات مختلفة تباينت في ذلك آرائهم فكانت توجيهاتهم تدور في ثلاثة محاور هي[1]:

١. تأويل اللفظ بما يناسب النظم.

٢. التوسع في الاستعمال.

٣. اسلوب التضمين.

لقد مرّ التضمين النحوي بمراحل عدة بلغ من جرائها نضجاً وكمالاً، فقديماً نجد سيبويه (ت ١٨٠هـ) أول من أهتم به، واستخدمه كأداة في تأويل المشاكل النحوية، وذلك في جعل العرب عسى بمنزلة كان في قولهم: ((عَسَى الغُوّيُر أبْؤُساً))[2]. ولم يظهر التضمين كمصطلح إلا على يد ابن جني (ت٣٩٢هـ) إذ قال في تعريفه: ((أعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر، فإن العرب قد تتوسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه))[3]. فهو بذلك يحصر التضمين في الأفعال المتعدية بواسطة الحرف.

وعرفه الزمخشري بقوله: ((من شأنهم أنهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه ويستعملونه استعماله، مع إرادة معنى المتضمن. والغرض في التضمين اعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ))[4]، فهو بذلك أيضاً يحصر التضمين بالافعال.

في حين نجد أن هناك من العلماء من أختار في تعريفه الفاظاً اكثر شمولاً من انحصار التضمين

---

(١) التضمين وأثره في تفسير القرآن: محمد بن عبد الرحمن ص٨.

(٢) الكتاب ٣/ ١٥٨.

(٣) الخصائص ٢/ ٣٠٨.

(٤) الكشاف ٢/ ٦٧١.

في الأفعال، فنجد العز بن عبد السلام ينص على إن التضمين يكون في الاسماء إذ قال في تعريفه: ((تضمين اسم معنى اسم لافادة معنى الاسمين فيعديه تعديته في بعض المواضع))[١].

والى ذلك ذهب ابن هشام في تعريفه للتضمين، إذ قال: ((قد يشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه، ويسمى ذلك تضميناً. وفائدته أن تؤدِّي كلمة مؤدى كَلِمَتَيْنِ))[٢].

غير إن الزركشي (ت٧٩٤هـ) يجعله شاملاً للأسماء والافعال والحروف إذ قال في تعريفه: ((إِعْطَاءُ الشَّيْءِ مَعْنَى الشَّيْءِ. وَتَارَةً يَكُونُ فِي الأَسْمَاءِ، وَفِي الأَفْعَالِ وَفِي الحُرُوفِ، فَأَمَّا فِي الأَسْمَاءِ فَهُوَ أَنْ تُضَمِّنَ اسْماً مَعْنَى اسْمٍ لإِفَادَةِ مَعْنَى الاسْمَيْنِ جَمِيعاً... وَأَمَّا الأَفْعَالُ فَأَنْ تُضَمِّنَ فِعْلاً مَعْنَى فِعْلٍ آخَرَ، وَيَكُونُ فِيهِ مِعْنَى الفِعْلَيْنِ جَمِيعاً وذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ الفِعْلُ يَتَعدَّى بِحَرْفٍ فَيَأتِي مُتَعَدّياً بِحرْفٍ آخَرَ لَيْسَ مِنْ عَادَتِهِ التَّعَدِّي بِهِ، فَيُحْتَاجُ إِمَّا إِلَى تَأْوِيلِهِ أَوْ تَأْوِيلِ الفِعْلِ، لِيَصِحَّ تَعَدِّيهِ بِهِ))[٣].

وإلى ذلك ذهب السيوطي (ت٩١١هـ) إذ قال: التضمين ((هُوَ إِعْطَاءُ الشَّيْءِ مَعْنَى الشَّيء ويَكُونُ فِي الحُرُوفِ وَالأَفْعَالِ وَالأَسْمَاءِ))[٤].

ومن خلال ما تقدم يمكن تقسيم القائلين بالتضمين إلى قسمين:

قسم قالوا: بتعاقب حروف الجر، وتناوبها بأن تخلف بعضها بعضاً، وهو قول الكوفيين[٥].

وقسم قالوا بأن حروف الجر لا ينوب بعضها مقام بعض كما لا تتناوب حروف الجزم والنصب أيضاً[٦]، ويضمن الفعل الذي تعدى بحرف جر غير معتاد تعديه به، معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف. وهو قول البصريين[٧].

وأحب أن أشير هنا إلى مسائلة مهمة حول الموضوع لعلنا ننتفع بها أن شاء الله. هو أن نسبة القول

(١) إلاشارة إلى الايجاز في بعض انواع المجاز ص٥٤.

(٢) معنى اللبيب ص٨٩٧.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٣/ ٣٣٨.

(٤) الإتقان في علوم القرآن ٣/ ١٣٦.

(٥) ينظر : جامع البيان: للطبري ١/ ١٩٠.

(٦) ينظر : معجم القواعد العربية: لعبد الغنى الدقر ١/ ٢٣٦.

(٧) ينظر : بدائع الفوائد: ابن القيم ٢/ ٢١.

بتضمين الأفعال معاني في مناسبة للحروف للبصريين كافة، ونسبة القول بتناوب الحروف للكوفيين كافة ليس دقيقاً، إذ نجد أن للفراء [١] (ت٢٠٧هـ) قولاً أشار فيه إلى تضمين الفعل، وهو يعد من نحاة الكوفة؛ وذلك في تفسير لقوله تعالى: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾، إذ قال: ((يَشْرَبُ بِهَا ويَشْرَبُهَا سواء في المعنى، وكأن يشرب بها: يروى بها، وينقَع))، وقوله هذا إشارة واضحة للتضمين، إذ ضمن الفعل يشرب معنى الفعل يروى.

في حين نجد أن المبرد (ت٢٨٥هـ)[٢]، وهو من نحاة البصرين يقول في بعض الاحيان بتناوب الحروف شريطة أن يأتي الحرفان في معنى واحد.

والحقيقة التي يجب أن تقال: إن القول بالتضمين رأي أكثر البصريين، والقول بنيابة الحروف قول أكثر الكوفين، وهذا ما أكده السيد البطليوس في كتابه الاقتضاب شرح ادب الكتاب عند تعرضه لموضوع نيابة الحروف بعضها عن بعض إذ قال: ((أجازه قوم من النحويين أكثرهم كوفيون، ومنع منه قوم أكثرهم بصريون))[٣].

التضمين بين السماع والقياس:

اختلف العلماء في نظرتهم إلى التضمين، هل هو قياسي أم سماعي؟ فهناك من ذهب إلى أن التضمين قياسي، ومنهم ابن جني إذ قال في كتابه الخصائص بعد أن أورد أمثلة حول هذا الباب: ((فقس على هذا؛ فإنك لن تعدم إصابة بإذن الله ورشداً))[٤].

في حين يرى السيوطي (ت ٩١١هـ) أن التضمين لا ينقاس عليه، إذ قال: ((زعم قوم من المتأخرين... أنه يجوز تضمين الفعل المتعدي لواحد معنى (صيَّر)، ويكون من باب ظنَّ، فأجاز حفرت وسط الدار بئراً، أي: صيَّرت، ... وليس (بئرا) تمييزاً: إذ لا يصلح... والحق أنَّ التضمين لا ينقاس))[٥].

---

(١) معاني القرآن ٣/ ١٠٧.

(٢) المقتضب ٢/ ٣١٩.

(٣) الاقتضاب في شرح ادب الكتاب ص٢٦٢.

(٤) الخصائص ٢/ ٣١٧.

(٥) الاشباه والنظائر ١/ ١٠٩.

أما حديثاً فقد قرر مجمع اللغة العربية في القاهرة قراراً نقله الاستاذ حسين وآلى حول هذه المسألة كان نصه ((فإذا قررنا التضمين قياسي، فقد جرينا على قول له قوة، وإذا قلنا: إنَّه سماعي، فقد يعترض علينا من يقول: إنَّ من علماء اللغة من يرى أنه قياسي؛ فلماذا تضيقون على الناس، وما جئتم إلاّ لتسهلوا اللغة عليهم؟ فنحن نثبت القولين بالسماع والقياس ولكنَّا نرّجّح قياسيته))[1].

ثم نقل بعد ذلك ما استقر عليه اعضاء المجلس من قرار جاء فيه ((التضمين أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه، فيعطى حكمه في التعدية واللزوم. ومجمع اللغة العربية يرى أنّه قياسي لا سماعي بشروط ثلاثة:

الأول: تحقق المناسبة بين الفعلين.

الثاني: وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن معها اللبس.

الثالث: ملاءمة التضمين للذوق البلاغي العربي))[2].

ويوصي المجمع إلا يلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي [3].

فقرارات المجلس بذلك تنص على المحافظة على الاساليب العربية من خلال الدقة في اختيار الالفاظ ووضعها في موضع المناسب بحيث لا تغنيها لفظة أخرى.

شواهد التضمين النحوي:

إن شواهد التضمين التي وقف عليها العلماء في اللغة العربية بعامة، والقرآن الكريم بخاصة كثيرة يصعب احصاؤها وتقصيها، لذلك سوف نقف على آي من القرآن الكريم؛ للأستشهاد بها على التضمين في القرآن الكريم، وتوجيهها توجيهاً يتناسب وبلاغة القرآن الكريم.

فمن تلك الشواهد ما قيل في الفعل سمع، إذ ورد في القرآن الكريم وقد تعدى بأكثر من حرف، فتارة تعدى بحرف الجر (اللام)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾[4]، وتارة

(١) النحو الوافي ٢/ ٤٥١.

(٢) ينظر : النحو الوافي ٢/ ٤٥٤، والتضمين ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٨١.

(٣) ينظر : النحو الوافي ٢/ ٤٥٩.

(٤) المنافقون ٤.

يتعدى بـ (من)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (١)، وتارة بـ (إلى)، وذلك في قوله تعالى: ﴿لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى﴾(٢). في حين قد تعدى بنفسه في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ (٣). وتعدى في موضع آخر بـ (الباء) وذلك في قوله تعالى:]فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ (٤). والذي يبدو أن فعل السمع في كل موضع من هذه المواضع أنما يدل على معنى يختلف عن الآخر، والذي يحدد هذا المعنى إنما هو السياق، لذا يختلف تعدى هذا الفعل باختلاف معناه، وهذا ما أشار إليه ابن القيم(٥) (٧١٥هـ) بقوله: ((فعل السمع يراد به أربعة معان، أحدها: سمع إدراك ومتعلقه الأصوات، والثاني: سمع فهم وعقل ومتعلقه المعاني، والثالث: سمع إجابة وإعطاء ما سئل. الرابع: سمع قبول وانقياد... وإذا عرف هذا فسمع الإدراك يتعدى بنفسه وسمع القبول يتعدى باللام تارة، وبمن. وهذا بحسب المعنى، فإذا كان السياق يقتضي القبول عدي بمن، وإذا كان يقتضي الانقياد عدي باللام، وأما سمع الاجابة فيتعدى باللام...))، ومن قول ابن القيم يتضح أن الفعل قد تتعدد دلالاته بحسب السياق الوارد فيه، وتبعاً لذلك تتعدد الحروف التي يتعدى بها بما يناسب هذه الدلالات؛ لتحقيق المعنى الكلي المراد من سياق التركيب. ومن ذلك يتضح أنه لا مسوغ للقول بتضمين الفعل، معنى فعل آخر، فتعدى بالحرف الذي يتعدى به .

ومن ذلك أيضاً ما ورد في تعدي الفعل أوحى في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا*بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ (٦). فالأصل في الفعل (أوحى) أنه يتعدى بـ (إلى) إلا أنه في الآية تعدى بـ (اللام). وقد علل ابو حيان (ت ٧٤٥هـ) التعدية في هذه الآية لأجل الفاصلة إذ قال: ((وعدَّى أوحى باللام، وإن كان المشهور تعديتها بإلى لمراعاة الفواصل))(٧).

---

(١) آل عمران ١٨٦.

(٢) الصافات ٨.

(٣) المجادلة ١.

(٤) يوسف ٣١.

(٥) بدائع الفوائد ٢/ ٧٥- ٧٦، وينظر: تناوب حروف الجر في لغة القرآن ص٧١.

(٦) الزلزلة ٤- ٥.

(٧) البحر المحيط ٨/ ٥٠١.

والحقيقة أن الأمر ليس كذلك، فعند استقراء مواضع فعل الايحاء في القرآن الكريم نجده لا يتعدى بـ (إلى) إلا حين يكون الموحي إليه من الأحياء، ويطرد ذلك في القرآن الكريم كله، وهذا ما أكدته بنت الشاطئ، فآيات الايحاء المعداة بـ (إلى) والبالغ عددها سبع وستون آية، يقابلها آيات الايحاء المعداة باللام حين يكون الموحى إليه جماداً، فالفعل يتعدى باللام كآية الزلزلة أو بحرف (في) كما في فصلت إذ قال تعالى: ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾[1]. فالفعل أوحى عندما يتعدى بـ (اللام) فهو يدل على الايحاء المباشر على وجه التسخير، وعندما يتعدى بـ (من) فإنه يدل على البت والملابسة. أما الإيحاء بـ (إلى) فيأخذ دلالته الخاصة في المصطلح الديني للوحي إذا كان الموحى إليه من الأنبياء [2]. وهذا أنما يكون أسدد رأياً مما قاله أبو حيان.

وهذا أنما يؤكد ما قلناه سالفاً أن القرآن الكريم أنما يتخير الألفاظ تخيراً بحيث تأتي كل لفظة مستقرة في مكانها غير قلقة، ولا نافرة، وتكون مناسبة للسياق، والمعنى المقصود.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾[3] فسر الزركشي[4] الإيلاء في هذه الآية بمعنى الامتناع، لأن الإيلاء لا يتعدى بـ (من) فجعله بمعنى الامتناع، والامتناع يتعدى بـ (من)، إذ قال: ((أي يمتنعون من وطء نسائهم بالحلف)).

وذهب أبو حيان لتعليل هذه الآية إلى أن (آلى) لا يتعدَّى بـ (من)، وأنما (مِنْ) هنا بمعنى (على)، وقيل: بمعنى (في)، ويكون ذلك على حذف مضاف أي: على ترك وطء نسائهم أو في ترك وطء نسائهم، وقيل: (من) زائدة، والتقدير: يُؤْلُونَ أن يعتزلوا نساءهم، وقيل: يتعلق بمحذوفٍ [5].

وجعل الراغب: الإيلاء بمعنى الحلف أي: الحلف الذي يقتضي التقصير في الأمر الذي يحلف فيه. وجاء في الشرع: الحلف المانع من جماع الزوجة [6]. والحلف بذلك يتعدى بـ (من) لذا جعل

(١) فصلت ١٢.

(٢) ينظر: الاعجاز البياني ومسائل ابن الازرق ص٢٥٧.

(٣) البقرة: ٢٢٦.

(٤) البرهان ٣/ ٣٤١.

(٥) البحر المحيط ٢/ ٤٤٧.

(٦) ينظر : المفردات ٢٦، وينظر: نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار شرح منتقى الأخبار: للشوكاني ٧/ ٢٩.

الإيلاء بمعنى الحلف. قال ابن هشام: ((أي: يمتنعون من وطء نسائهم بالحلف؛ فلهذا عدى بمن ولما خفي التضمين على بعضهم في الآية، ورأى أنه لا يقال: حلفت من كذا، بل حلفت عليه؛ قال من متعلقه بمعنى للذين كما تقول: لي منك مبرة. قال: وأما قول الفقهاء: آلى من امرأته، فغلط أوقعهم فيه عدم فهم المتعلق في الآية))[1].

فهم بذلك يجعلون الإيلاء- وهو فعل لازم غير متعد- متضمن لمعنى الامتناع بالحلف، وهو يتعدى بـ (من).

والحقيقة أنه ليس في الآية أي تضمين، إذ نجد أن الإيلاء في اللغة أنما هو الحلف[2]، إلا أن القرآن استعمال لفظ الإيلاء دون الحلف؛ لأن الإيلاء إنما هو حلف ويمين، ولكنه يقتضي التقصير في حق المخلوف عليه، وهو مشتق من الألو وهو التقصير. وفي الإيلاء أجحاف وتقصير في حق المرأة التي حلف زوجها أن لا يقربها، لذا استعمال القرآن هذا اللفظ دون لفظ يحلفون أو يقسمون، وقد عداه بـ (من) فقال: (من نسائهم)، وأصل الإيلاء أنما يتعدى بـ (على)، ويرجع ذلك إلى أن I أراد أن يضعك في صورة مشهد هذا اليمين فالرجل حلف أن يبتعد عن زوجته، ولذلك عدى الفعل يؤلون بحرف جر يناسب البعد وهو (من)، وتفهم معنى الابتعاد فكأنه قال: للذين يؤلون متباعدين عن نسائهم [3].

التضمين البلاغي:

لقد حاول العلماء أن يميزوا بين التضمين البلاغي، والتضمين النحوي، إلا أن الصلة القوية بين هذين العلمين حالت دون التمييز بينهما، إذ إن الصلة مشتركة بين هذين النوعين، إذ كلاهما يدرس الاساليب اللغوية ذاتها، وهذا ما أكده الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه دراسات في العربية وتاريخها عند حديثه عن صلة التضمين بعلمي النحو والبلاغة إذ قال: ((فللتضمين صلة بقواعد الإعراب من جهة تعدي الفعل بنفسه أو تعديه بالحرف، وصلة بعلم البيان من جهة التصرف في معنى الفعل، وعدم الوقوف به عند حدٍّ ما وضع له. ومن هذه الناحية لم يكن كبقية قواعد علم

(١) مغنى اللبيب ص٨٩٩.

(٢) ينظر : الصحاح: ٦/ ٢٢٧٠، لسان العرب ١٤/ ٤٠.

(٣) لمسات بيانية في سورة البقرة: الدكتور فاضل السامرائي موقع اسلاميات- منتديات ستار تايمز.

النحو، قد يستوي في العمل بها خاصَّة الناس وعامتهم))[1].

حتى أن شدَّة الترابط بينهما دفع بعض الأئمة إلى عدم التفريق بينهما، والقول بأن التضمين النحوي هو التضمين البياني بعينه [2].

إلا أنه في الحقيقة هناك فروق بينهما، ويمكن اجمال هذه الفروق بالنقاط الآتية [3]:

١. إن التضمين النحوي يهتم بالاساليب اللغوية الواردة في الكلام، إذ إن النحاة اتخذوا من التضمين عله نحوية لتقديم تلك الاساليب، إذ رأوا فيها خروجاً عن المألوف من الاساليب، واكتفوا ببيان الرابط العام المعنوي الذي يربط بين معنى الفعل المضمَّن والمضمِّن.

أما التضمين البلاغي، فقد اهتم ببيان العلاقة بين معنى الفعلين، ولاسيما المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وما يتعلق بهذين المعنيين من معان.

٢. إن التضمين عند النحاة أوسع مدخلاً منه عند البيانيين، إذ يدخل فيه امثلة لا نجد لها موقعاً في التضمين البياني، كما هو الحال في التضمين الذي عُدَّ علة للبناء ي بعض الاسماء، كأسماء الشرط والاستفهام، وغيرها [4].

٣. هناك فرق آخر في كيفية تفسير التضمين، إذ يرى علماء البيان ((أن الفعل المذكور إنما يدل على معناه الوضعي، ويدل على المعنى الآخر لفظ محذوف كالحال من الفعل المقدَّر، بمعونة قرينة لفظية، فيجتمع في التضمين معنيان، ولم يتصوروا أشراب الفعل المذكور معنى الفعل الملحوظ؛ ليدل على المعنيين جميعاً، كما فعل النحاة))[5].

قسم علماء البلاغة التضمين البلاغي إلى قسمين: قسم اختص بعلم البيان، والقسم الآخر اختص بعلم البديع، يختص الأول بتضمين لفظ معنى لفظ آخر، في حين يختص الثاني بأخذ شاعر من شاعر

(١) دراسة في العربية وتاريخها ص٣٠٧.

(٢) ينظر : الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ١٨٢.

(٣) ينظر : التضمن وأثره في المعنى: د. هادي احمد فرحان ٣٠٥.

(٤) ينظر : التضمين في العربية ص٤٦، والغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ص١٨٢.

(٥) ينظر : التضمين مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ص٦٢- ٦٦.

آخر بيتاً، أو بعض بيت من الشعر [١]، وسوف نتعرض للقسمين بشيء من التفصيل أن شاء الله.

التضمين البياني:

يختص التضمين البياني- كما قلنا سالفاً- بتضمين لفظ معنى لفظ آخر، ويعد الرماني أول من تعرض له، وجعله باباً من أبواب البلاغة [٢]، إذ قال في تعريفه ((تضمين الكلام هو حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة هي عبارة عنه، والتضمين على وجهين: احدهما ما كان يدل عليه الكلام دلالة الإخبار، الآخر ما يدلّ عليه دلالة القياس، فالأول كذكرك الشيء بأنه محدث فهذا يدل على المحدث دلالة الإخبار، والتضمين في الصفتين جميعاً، إلا أنه على الوجه الذي بينا، وكذلك سبيل مكسور ومنكسر وساقط ومسقط.

وأما التضمين الذي يدل عليه دلالة القياس فهو إيجاز في كلام الله عز وجل خاصة، لأنه تعالى لا يذهب عليه وجه من وجوه الدلالة، فنصبه لها يوجب أن يكون قد دلّ في كلّ وجهٍ يصح أن يدلّ عليه، وليس كذلك سبيل غيره من المتكلمين، بتلك العبارة، لأنه قد تذهب إليه دلالتها من جهة القياس، ولا يخرجه عن أن يكون قد قصد بها إلا بأنه عما وضعت له في اللغة العربية من غير أن يلحقه فساد العبارة، وكل آية لا تخلو من تضمين لم يذكر بأسم أو صفة، فمن ذلك (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) قد تضمن التعليم لاستنتاج الأمور على التبرك به والتعظيم لله بذكره وأنه أدبٌ من آداب الدين وشعار للمصلين وأنه إقرار بالعبودية))[٣].

فهو بكلامه هذا يشير إلى أن التضمين قد يكون بصور عدة منها: إن المفعول قد يتضمن معنى الفاعل، وأن الآية القرآنية قد تتضمن معنى آخر.

أما العز بن عبد السلام فقد قال فيه: إن ((تضمن اسم معنى اسم لإفادة معناه فتعديه تعديته في بعض المواضع))[٤]. وقد ضرب لذلك مثلاً بقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ

(١) التضمين في العربية ص٥.

(٢) النكت في المجاز القرآني ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن الكريم ص٩٤.

(٣) المصدر والمكان انفسهما.

(٤) شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٤، وينظر: التضمين في العربية ص٦.

الْحَقَّ﴾[1]، فتضمن حقيق معنى فعل آخر[2]. فتعدى هذا اللفظ بحرف الجر (على) لتضمنه معنى فعل آخر كما سنبين ذلك بالتفصيل.

لقد اختلف علماء البيان في القول: هل التضمين حقيقة أم مجاز؟

فانقسموا بذلك إلى خمسة فرق [3].

الفريق الأول: يرى أن التضمين لفظ مستعمل في معناه الحقيقي ((لكن قصد به تبعية معنى آخر يناسبه من غير أن يستعمل فيه ذلك. أو يقدر له لفظ آخر، فلا يكون التضمين من باب الكناية، ولا من باب الإضمار، بل من قبيل الحقيقة التي فيها قصد بمعناه الحقيقي معنى آخر يناسبه ويتبعه في الإرادة))[4]. وهذا ما يؤكده قول سعد الدين التفتازاني إذ قال: ((حقيقة التضمين أن يقصد بالفعل معناه الحقيقي مع فعل آخر يناسبه))[5].

الفريق الثاني: يرى أن التضمين ضرب من ضروب المجاز المرسل. لأنه استعمال اللفظ في غير ما وضع له، وهذا هو معنى المجاز[6].

الفريق الثالث: يرى أن التضمين يجمع بين الحقيقة والمجاز إذ يدل اللفظ على معناه الحقيقي، وعلى معنى اللفظ المحذوف بقرينة [7]. ومن اصحاب هذا الفريق التفتازاني إذ جعل الأمر مشروطاً بالسياق، إذ السياق عنده هو الذي يحدد هل التضمين في الكلام حقيقة أم مجاز[8].

وهذا ما ذهب إليه المحدثون إذ إن دلالة اللفظ عندهم يحددها السياق الذي وردت فيه اللفظة أو المقام الذي وردت فيه، إذ إن ((للكلمة أو اللفظ معنى قبل الاستعمال إنما هو معنى مجرد أو مطلق فإذا

---

(١) الاعراف ١٠٥.

(٢) ينظر: التضمين في العربية ص٦.

(٣) ينظر: التضمين النحوي وأثره في المعنى ص٣٠٢، ظاهرة التضمين في القرآن ص٧.

(٤) شرح التصريح ٢/ ٥.

(٥) النحو الوافي ٢/ ٤٤١.

(٦) ينظر : التضمين في العربية ص٨، واسلوب التضمين واثره في التفسير ص٣٤.

(٧) ينظر : التضمين في العربية ص١٣، واسلوب التضمين واثره في التفسيرص ٣٥.

(٨) ينظر : النحو الوافي ٢/ ٤٤١.

خرج من هذا المعنى المطلق إلى معنى جديد وفق السياق فإن الذي يعنى السامع هو المعنى الجديد))[١].

الفريق الرابع: يرى أن التضمين نوع من الكناية ((ذلك أنه يجري في لفظ يراد منه معنيان: احدهما مقصود في المقام أو السياق.

والثاني: يمكن الأخذ به على الأصل، أعني على المعنى الموضوع له في أصل اللغة، وهذا هو حال الكناية))[٢].

الفريق الخامس: يرى أن التضمين يدل على الحقيقة التي يتبعها معنى ثانوي من الدلالة التبعية لفعل النهي على التهديد، ولفعل الأمر على التعجيز[٣].

وخاتمة هذا الخلاف يوجزها أحمد حسن حامد بقوله: ((إذا كان المقصود من التضمين هو مجرد التفرقة بينه وبين الحقيقة أو المجاز أو الكناية، فإن الذي لا ريب فيه أن للتضمين علاقة بهذه المصطلحات جميعاً. وإذا كان المقصود هو القيمة البلاغية للتضمين فإن مرد ذلك إلى المقام البلاغي الذي يرد فيه، هذا إن سلمنا به كركن قائم بنفسه من اركان البلاغة، وأما إذا كان المقصود من التضمين هو القيمة اللغوية، فإن السياق اللغوي هو الذي يحدد دلالة اللفظ الذي جرى فيه التضمين، فإن المقصود البلاغي يظهره الذوق الفني أو الأدبي في حين يظهر التركيب اللغوي القيمة اللغوية لهذا التضمين))[٤].

والحقيقة التي يجب أن تقال: إن التضمين ما هو إلا قسم من اقسام علم البيان يأتي بعد التشبه والمجاز، والكناية، فهو قسم مستقل بلفظه ومعناه عن بقية الاقسام.

أما كون التضمين قياساً أم سماعياً عند علماء البيان، فهم متفقون على كونه قياسياً[٥]، فهم يرون أن ((التضمين ضرباً من ضروب التوسيع بحذف لفظ كالحال، فالفعل المضمن قد دل على معناه

---

(١) التضمين في العربية ص١٣.

(٢) المصدر نفسه ص١٦.

(٣) ينظر: ظاهرة التضمين في القرآن الكريم ص٧.

(٤) التضمين في العربية ص١٦.

(٥) ينظر: أسلوب التضمين وأثره في التفسير ص٣٧، والغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ص١٨٠- ١٩٤.

الحقيقي، وأتت حال من الفعل الملحوظ دلت عليها القرينة فحذفت، وحذف العامل بدليل قياسي لا شبهة فيه))[١].

التضمين البديعي:

يعد ابن المعتز (ت٢٩٦هـ) أول من أشار إلى التضمين البديعي إلا أنه لم يعرفه تعريفاً صريحاً، والذي يبدو أنه أراد به: أخذ شاعر بيتاً من شعر شاعر آخر، أو دونه وتضمينه في شعريه[٢].

ونجد وضوح التضمين البديعي عند ابن رشيق القيرواني الذي عرفه تعريفاً واضحاً بقوله: ((التضمين هو قصدك إلى البيت من الشعر أو القسم فتأتي به في أواخر شعرك أو في وسطه كالتمثيل))[٣].

وقد أورد لذلك أمثلة[٤].

وفي القرن الثامن نجد التضمين يكون أكثر وضوحاً عند العلماء، فقد عرفه الجرجاني (ت٤٧١هـ) بقوله: ((تضمين الشاعر شعره من شعر غيره، فإن كان المأخوذ بيتاً أو أكثر سمي استعانة، وإن كان مصراعاً فما دونه سمي ايداعاً أو رفوا))[٥]. وفي نظر القزويني ((هو أن يضمن الشاعر شيئاً من شعر الآخرين مع التنبيه عليه أن لم يكن مشهوراً عند البلغاء))[٦].

وقد فرق علماء البديع بين التضمين والاقتباس، إذ إن الاقتباس عندهم هو ((أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن والحديث لا على أنه منه))[٧] وقد ضربوا لذلك امثلة لا يسعنا المقام لذكرها[٨].

أما التضمين في نظر المحدثين فهو مشكلة تعاني منها اللغة العربية شأنها شأن المشاكل الأخرى

---

(١) التضمين (مجلة مجمع اللغة العربية) بدمشق ص٦٥.

(٢) ينظر: البديع ص٣٨، والتضمين في العربية ص١٨.

(٣) العمدة ٢/ ٨٤.

(٤) ينظر: العمدة ٢/ ٨٤.

(٥) الاشارات والتنبيهات في علم البلاغة ص٣١٧.

(٦) تلخيص المفتاح ص٢٠١.

(٧) المصدر نفسه ص٢٠٠.

(٨) ينظر: التضمين في العربية ص٢٤، واسلوب التضمين واثره في التفسير ص٢٧.

التي تعاني منها ، فانقسموا في نظرتهم إلى التضمين إلى قسمين [١]:

١. قسم رأى أنه واقع في اللغة وله أهداف واغراض، ولا حجة لهم سوى ما قاله القدماء فيه.

٢. قسم أنكر وقوعه في اللغة، ورأى تعرض القدامى له لا جدوى منه، وأنه مبحث يجب أن يدرس على اساس أنه نتيجة صادرة عن فكرة الأصل والفرع، وهي فكرة لا اساس لها عند هذا الفريق.

شواهد التضمين البلاغي:

إن التضمين البلاغي يعنى بالمرتبة الأولى بالقيمة الفنية البيانية للعبارة إضافة إلى التركيب الصحيح لها، فهو يعنى بالعلاقة بين المعنيين للعبارة، وهذا ما سنبينه من خلال الأمثلة الآتية:

قوله تعال: ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً﴾[٢]. قال الفراء[٣]: ((وقوله تعالى ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾، ويشربها، سواء في المعنى، وكأن: (يَشْرَب بها، يروى بها)، فهو بذلك يجعل الباء زائدة، وضمن يشرب معنى يروى.

في حين جعل ابن قتيبة [٤] (ت٢٧٦هـ) الباء بمعنى (من) إذ قال: ((ويكون بمعنى: يشربها عباد الله، ويشرب منها)). وإلى ذلك ذهب آخرون [٥].

في حين رأى الزمخشري [٦] أن الباء هنا افادة معنى الالصاق، إذ قال: ((فكأن المعنى: يشرب عباد الله بها الخمر، كما تقول: شربت الماء بالعسل)).

وقد ذهب آخرون إلى أن يشرب هناك تضمن معنى يتلذذ [٧]، قال العكبري[٨] (ت٦١٦هـ): ((يشرب بها قيلَ: الباءُ زائدةٌ، وقيلَ: هيَ بمعْنى (مِنْ) وقيلَ: هو حالٌ؛ أي: يشربُ ممزوجاً بها، والأوْلى أن يكونَ محمولاً على المعنى؛ والمعْنَى: يلتذُّ بها)).

---

(١) ينظر : التضمين في العربية ص٩٨.

(٢) الانسان ٦.

(٣) معاني القرآن ٣/ ١٠٧.

(٤) تأويل مشكل القرآن ص٣٠١.

(٥) ينظر : الأزهية في علم الحروف ص٢٩٤ .

(٦) الكشاف ٤/ ٦٦٨.

(٧) ينظر : البيضاوي ٥/ ٢٧٠، ٥/ ٢٩٦. النسفي ٣/ ٥٧٧، أبو السعود ٩/ ٧١.

(٨) التبيان في اعراب القرآن ٢/ ١٢٥٨.

وقيل: إن هذه الباء في هذه الآية شأنها شأن حروف الجر تدل على معان مختلفة، وهي في ذلك تؤدي معنى الأداة والآلة فأنت تقول: لقيتُ بزيد الأسد، وقطعت اللحم بالسكين، وبريت القلم بالمبراة، وكتبت بالقلم [١]. ففي هذه الآية افادة الباء هذا المعنى، فكأن العين هي نفسها آلت إلى تكون أداة يشرب بها. وهذا الأمر فيه إكرام لأهل الجنة، وأعلاء لمقامهم وتشريفاً لشأنهم. علاوة على أن المعنى العام يدل بالضرورة على أن العين يشرب من مائها [٢].

فهذا ما قاله النحاة والمفسرون في توجيه هذه الآية توجيهاً يتلاءم وقواعد اللغة العربية، إلا أنه في الحقيقة أن القرآن الكريم أنما ينتقي الالفاظ انتقاء بحيث توضع اللفظة في موضعها الذي لا تغنيه لفظة أخرى، وهذا ما اكده الدكتور ابراهيم السامرائي إذ يرى أنه لا عبرة لما قيل بـ (الضمين) أي: إن الباء تضمنت معنى (من) وذلك لأن كلام الله جرى على لغة العرب، والعرب قد تصرفت بلغتها تصرفاً واسعاً، ولله حكمة بالغة في وضع كلامه على هيئة لم يدركها البشر [٣].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [٤].

لقد جاء الفعل يخالف في هذه الآية متعدي بحرف الجر والأصل فيه أنه لا يتعدى بحرف الجر، وإنما يتعدى بنفسه، إذ يقال: خالفت زيداً من غير حرف جر، وحرف الجر هنا يقتضي افعال الخروج، والانحراف والزيغ، والإعراض، والصد[٥].

وقال د. فاضل السامرائي [٦] في توجيه هذه الآية: إن ((خالف فعل متعدّ يقال: (خالفت امره) ولا يقال: (خالفت عن امره) ولكن ضمّن معنى الابتعاد والخروج والانحراف كأنه قال: فليحذر الذين يبتعدون عن امره أو ينحرفون عن امره)).

---

(١) ينظر: الأزهية في علم الحروف ص٢٩٧، ورصف المباني ص٢٢١، الجنى الداني ص٣٩.

(٢) ينظر: بدائع الفوائد ٢/ ٢١، البرهان في علوم القرآن ٣/ ٣٣٨- ٣٣٩ ونحو منهجية جديدة في فهم القرآن الكريم ص١١٥-١١٦، التضمين النحوي وتوجيهاته في القرآن الكريم د. مازن عبد الرسول سلمان ص٢٦.

(٣) من بديع لغة التنزيل ص٣٠٢.

(٤) النور: ٦٣.

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣/ ٣٤٢، وشرح الاشموني ١/ ٤٤٦.

(٦) معاني النحو ٣/ ١٤.

وعلى هذا ففي الآية توسع في المعنى بأن يجعل المخالفة متضمنة معنى الخروج والانحراف والزيغ، إذ إن في مخالفة امره تعالى، خروج ونحراف عن هديه، والزيغ عنه.

والحقيقة إن كلا ((المعنيين مقصود لذاته في التضمين، إلا أن القصد إلى أحدهما وهو المذكور بذكر متعلقه يكون تبعاً للآخر وهو المذكور بلفظه، وهذه التبعية في الارادة من الكلام، فلا ينافي كونه مقصوداً لذاته في المقام))[1].

وهذا هو المقصود من التضمين كما مر سالفاً، وهو ((اعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من اعطاء معنى فذٍّ))[2].

وهذا يعد نوع من التوسع في دلالة الكلمة بما يناسب السياق الذي جاءت فيه الكلمة والمقام.

ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾[3].

فقد وقف العلماء على الفعل (يسارعون) فهم يرون أن الأصل في الفعل (سارع) أنه يتعدَّى بحرف الجر (إلى)، غير أنَّه تعدى في الآية بحرف الجر (في)، وعللوا ذلك على تضمين هذا الفعل معنى الفعل (وقع)، على تقدير معنى: يسارعون إلى الوقوع في الكفر، وهذا ما نتلمسه في قول الالوسي[4] (ت ١٣٩٣هـ) في تعليل ذلك إذ قال: ((ومعنى: ((يسارعون في الكفر)) يقعون فيه سريعاً لغاية حرصهم عليه وشدة رغبتهم فيه، ولتضمين المسارعة معنى الوقوع تعدت بفي دون إلى الشائع تعديتها بها)). غير أن ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) ردَّ هذا الراي ووجه المعنى في الآية على الاستعارة التمثيلية، إذ قال: ((ومعنى (يسارعون في الكفر) يتوغلون فيه ويعجلون إلى اظهاره وتأييده والعمل به عند سنوح الفرص، ويحرصون على القائه في نفوس الناس... ومعنى (يسارعون في الكفر): يتوغلون فيه ويعجلون إلى اظهاره، .... فقيل: ذلك من التضمين، ضمن يسارعون معنى يقعون، فعدي بفي، وهي طريقة ((الكشاف))[5] وشروحه، وعندي أن هذا استعارة تمثيلية شبه حال حرصهم وجدهم في تكفير

(١) الكليات ص٢٦٦.

(٢) ينظر : التضمين في حروف الجر في القرآن الكريم ص٩.

(٣) آل عمران ١٧٦.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٣/ ٣٢٩.

(٥) ينظر : الكشاف ١/ ٤٧١.

الناس وادخال الشك على المؤمنين وتربصهم الدوائر وانتهازهم الفرص بحال الطالب المسارع إلى تحصيل شيء يخشى أن يفوته وهو متوغل فيه متلبس به، فلذلك عدي بفي الدالة على سرعتهم سرعة الطالب التمكين، لا طالب الحصول، إذ هو حاصل عندهم))[1].

ومنه أيضاً قوله تعالى:﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾[2].

جعل الفراء تعدي (حقيق) بحرف الجر (على) من باب تضمين حرف معنى حرف آخر إذ قال: ((والعرب تجعل الباء في موضع (على)، رميتُ على القوس وبالقوس، وجئتُ على حال حسنة، وبحال حسنة))[3]. وإلى ذلك ذهب آخرون[4].

وهناك من جعلها من باب تضمين اسم معنى اسم آخر، فقيل: إن (حقيق) بمعنى (حريص) قال ابو عبيدة (ت ٢١١هـ) [5]: ((ومن قرأ حقيقٌ علَى أن لا أقُولُ ولم يضف على إليه، فإنَّه يجعل مجازه مجاز حريص على أن لا أقول)).

والحقيقة أنه ليس في الآية أي تضمين، فلا يصح أن تكون (على) بمعنى الباء، ولا (حقيق) بمعنى (حريص)، إذ ليس بين اللفظتين أي تقارب لغوي، فلو رجعنا إلى المعاجم لوجدنا أن لفظ (حقيق) من الحق، وهو نقيض الباطل[6]، وخلاف الباطل[7].

قال الخليل[8] (ت١٧٥هـ): ((الحقُّ: نقيض الباطل، حقَّ الشيء يحقُّ حقّاً، أي: وجب وجوباً، وتقول: يُحِقُّ عليك أن تفعل كذا، وأنت حقيقٌ على أن تفعله)). وليس في لفظ (حريص) أي شيء من هذا المعنى.

والذي يفسر تعدي (حقيق) بـ(على) هو المعنى الذي اراد أن يعبر عنه موسى عليه السلام، وهو أنّ هذا

(١) التحرير والتنوير ٤/ ١٧٢.

(٢) الاعراف ١٠٥.

(٣) معاني القرآن ١/ ٢٥٩.

(٤) ينظر : جامع البيان ٩/ ١٩، اعراب القرآن للنحاس ص٣١٦.

(٥) مجاز القرآن ص٩١، وينظر: جامع البيان ٩/ ١٩.

(٦) العين ٣/ ٦.

(٧) الصحاح ٥/ ١٤٦.

(٨) العين ٣/ ٦.

الحق واقع على ما ادعاه، ومتمكنٌ منه، لا ملتصقٌ به؛ لذلك عداه بـ (على) لا بالباء، وهذا ما أكده الزمخشري عندما ذكر اربعة اوجه في تأويل تعدي (حقيق) بـ (على)، إذ قال عند ذكر الوجه الرابع: ((وهو الأوجه الأدخل في نكت القرآن أن يغرق موسى في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام ولاسيما قد روي أنَّ عدو الله فرعون قال له، لما قال: (إني رسول من رب العالمين) كذبت، فيقول: أنا حقيق على قول الحق، أي... أن أكون أنا قائله، والقائم به))[1]. فليس في الآية إذن أيَّ تضمين.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنْ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾[2].

فذهب المفسرون إلى إن الفعل وجد في هذه الآية تضمن معنى لقي[3]. وهذا فيه نظر إذ ليس بين الوجود والتلاقي أي مناسبة، إذ إن اللقاء في اللغة يدل على ((مقابلة الشيء ومصادقته معاً))[4].

في حين يدل الوجود على ((أضرب: وجود بإحدى الحواس الخمس، نحو: وجدت زيداً، ووجدت طعمة، ووجدتُ صوته، ووجدتُ خشونته، ووجود بقوة الشهوة، نحو أوجدتُ الشبع))[5].

فبذلك نرى أن هناك تبايناً بين قولنا: وجد ولقي، فكيف نقول: إن في الآية تضمين، إذ لكل من اللفظتين استعماله الخاص، الذي لا يغنيه استعمال آخر، وهو سر من أسرار بلاغة القران.

والخلاصة في ذلك نتلمسها في قول الجواري من أنه لا يعقل أن يُعدل عن المعنى الأصلي في أي لفظ تراد دلالته المجازية، وإنما يكون المعنى الآخر مجاوراً للمعنى الأصلي، وهذا هو المراد بالعلاقة، مدلولاً على المعنى الجديد من خلال ذلك المعنى الأصلي، فهو مطابق لواقع المعنى وللمراد حقاً بهذه الأساليب وهو توكيدٌ لما يراد بلفظ المجاز، وهو الممر الواصل بين معنيين: المعنى الأصلي ومعنى مجاور له لعلامة التجاوز بين المعنيين [6].

---

(١) الكشاف ٢/ ١٣٣.

(٢) القصص ٢٣.

(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ابن عادل ١٥/ ٢٣٥.

(٤) المفردات ص٤٧٢.

(٥) المصدر نفسه ص٥٣٥.

(٦) ينظر: حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر ص١٥٩- ١٦٠.

الخاتمة

١. إن التضمين من الظواهر المهمة في اللغة العربية، وقد كان لها موقعاً في كتب النحو من حيث التركيب واللفظ، وموقعاً في كتب البلاغة من حيث المعنى.

٢. لقد كان التضمين مثار جدل بين علماء النحو، فهناك من يقول به وقد اتخذه وسيلة لحل بعض المشاكل النحوية، في حين ذهب آخرون إلى التشديد في نفيه مضيقاً لوجوده. أما علماء البلاغة فقد أجمعوا على وجوده وقياسيته.

٣. يعد التضمين باباً من أبواب التوسع في المعنى، وقد اعتمده المحققون من العلماء في إبراز سمات العربية، ودقتها في التعبير، كما إنه باباً من أبواب التعليل النحوي، لجأ إليه النحاة في تعليل الكثير من المسائل النحوية.

٤. تبين من خلال الشواهد النحوية والبلاغية التي أخضعها العلماء إلى التضمين، أنهم كانوا يقصدون منه حل مشكلة، ففي الأخذ به إذن في إعراب القران الكريم وتفسيره تحريفاً للقران من حيث معنى اللفظ، ودلالة التركيب وتفسيره.

٥. لا يعد التضمين صورة من صور البلاغة في القران الكريم؛ لأن التضمين إنما قائم على أساس الترادف بين الألفاظ، في حين أن بلاغة القران قائمة على أساس معرفة الفروق بينها.

٦. إن القول بتضمين فعل معنى فعل آخر، وتخلى الفعل الأخير عن معناه؛ ليؤدي معنى الفعل المنوب عنه، أمر غير سديد؛ لأن الفعل بذلك يفقد دلالته الأصلية التي أنماز بها من غيره.

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم.

الكتب :

١. الإتقان في علوم القران: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م (د.ط).

٢. الازهية في علم الحروف: أبو علي بن محمد النحوي الهروي (ت٤١٥هـ)، تحقيق: عبد المعين الملوحي، دمشق ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.

٣. الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة: عبد القاهر الجرجاني تحقيق: الدكتور عبد القادر حسين، دار نهضة مصر- القاهرة (د.ت) (د.ط).

٤. الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام تحقيق: رمزي بن سعد الدين دمشقية ، الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية- بيروت ١٤٠٨هـ.

٥. الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) وضع حواشيه غريد الشيخ، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان ٢٠٠٧م.

٦. إعراب القران: أبو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ) اعتنى به الشيخ خالد العلي، الطبعة الاولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٧. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ) تحقيق: الأستاذ مصطفى السقا- الدكتور حامد عبد المجيد- دار الكتب المصرية- القاهرة ١٩٩٦م.

٨. البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) حقق أصوله: الدكتور المحقق: صدقي محمد جميل – دار الفكر- بيروت ١٤٢٠هـ (د.ط).

٩. بدائع الفوائد: ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان (د.ط) (د.ت).

١٠. البديع في البديع: أبو العباس محمد المعتز (ت٢٩٦هـ) الطبعة الأولى – دار الجيل، بيروت، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

١١. البرهان في علوم القران: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

١٢. تأويل مشكل القران: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) المحقق إبراهيم شمس الدين . دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، (د. ط)، (د. ت).

١٣. التبيان في إعراب القران: أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي . الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه (د.ط) (د.ت).

١٤. التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م.

١٥. التضمين في العربية بحث في البلاغة والنحو ، أ. د. أحمد حسن حامد ، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، الدار العربية للعلوم ، بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م

١٦. تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع : الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) قرأ وكتب حواشيه وقدم له: الدكتور ياسين الأيوبي، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية بيروت ٢٠٠٢م .

١٧. تناوب حروف الجر في لغة القران: الدكتور محمد حسن عواد، الطبعة الأولى، دار الفرقان، عمان١٩٨٢.

١٨. جامع البيان عن تأويل آي القران: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ضبط وتعليق محمود شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.

١٩. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، الطبعة الأولى أعادت طبعه بالاوفست: مكتبة المثنى بغداد ١٣٤٤هـ.

٢٠. الجنى الداني: أبو محمد بدر الدين بن علي (ت٧٤٩هـ) تحقيق: د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٢١. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ) الطبعة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د.ت).

٢٢. دراسات في العربية وتاريخها: الشيخ محمد الخضر حسين- الناشر: المكتب الإسلامي،

مكتبة دار الفتح، دمشق- الطبعة الثانية ١٩٦٠م.

٢٣. رصف المباني في شرح حروف المعاني: احمد بن عبد النور المالقي (ت٧٠٢هـ) تحقيق: الأستاذ الدكتور احمد محمد الخزاط، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢٤. روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني (ت١٣٩٣هـ) بيروت دار إحياء التراث العربي، (د.ط) (د.ت).

٢٥. شرح الاشموني على ألفية ابن مالك علي بن محمد بن عيسى نور الدين الاشموني (ت٩٠٠هـ) الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ببيروت- لبنان ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢٦. شرح التصريح على التوضيح: الشيخ خالد الازهري على ألفية بن مالك وبهامشه حاشية العلامة عيسى بن زين الدين العليمي دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي (د.ت) (د. ط).

٢٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصير إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين- بيروت ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٢٨. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابو رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجبل للنشر والتوزيع والطبع، الطبعة الخامسة، بيروت- لبنان ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٢٩. العين: الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٨م.

٣٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ط) (د.ت).

٣١. الكليات: ابو البقاء الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، اعده للطبع عدنان درويش، ومحمد المصري مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثاني ، بيروت ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣٢. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين بن عادل الحنبلي (ت٧٧٥هـ) تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية-

بيروت- لبنان ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣٣. مجاز القران: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢١١هـ) تحقيق: احمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٣٤. معاني القران: أبو زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ) قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٢م.

٣٥. معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد ١٩٩٠م.

٣٦. معجم القواعد العربية: عبد الغني بن علي الدقر (ت١٤٢٣هـ) بدون معلومات ، ترقيم آلي.

٣٧. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن بن فارس (ت٣٩٥هـ) تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٣٨. مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف جمال الدين بن هشام (ت٧٦١هـ) المحقق: د. مازن المبارك- محمد علي حمد الله. الناشر: دار الفكر، الطبعة السادسة، دمشق ، ١٩٨٥م.

٣٩. المفردات في غريب ألفاظ القران: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، ضبط: هيثم طعيمي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م.

٤٠. المقتضب: أبو العباس المبرد (ت٢٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة الناشر: عالم الكتب- بيروت (د. ط) (د. ت).

٤١. من بديع لغة التنزيل: الدكتور إبراهيم السامرائي الطبعة الأولى- دار الفرقان- عمان- مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٤٢. النحو الوافي: عباس حسن، الطبعة الأولى، الناشر مكتبة المحمدي- بيروت- لبنان ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٤٣. النكت في المجاز القرآني: ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القران للرماني تحقيق محمد خلف الله احمد و د. زغلول سلام القاهر، دار المعارف (د.ط)(د.ت).

٤٤. نيل الاوطار من أحاديث سير الأخيار شرح منتقى الأخبار للشوكاني الناشر إدارة الطباعة المنيرية، (د. ط) (د. ت).

البحوث

١. أسلوب التضمين وأثره في التفسير: زيد عمر عبد الله بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت العدد (٤٩) ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٢. التضمين: صلاح الدين الزعبلاوي، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٥٥ كانون الثاني ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٣. التضمين النحوي وأثره في المعنى: د. هادي احمد فرحان مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، دبي، العدد الثلاثون ٢٠٠٥م.

٤. التضمين النحوي وتوجيهاته في القران الكريم: مازن عبد الرسول سلمان ، كلية التربية الأساسية .

٥. حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر: الدكتور: احمد عبد الستار الجواري، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٣٢ ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٦. ظاهرة التضمين في القرآن الكريم : خليل برويني وجميل جعفري، مجلة العلوم الإنسانية، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م ، ق، القدد ١١، (د. م) .

٧. الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها: احمد الاسكندري مجلة مجمع اللغة العربية الملكي المطبعة الأميرية ببولاق القاهرة ١٣٥٣هـ- ١٩٣٤م.

الرسائل الجامعية

١. التضمين في حروف الجر في القران الكريم: خليل إسماعيل العاني، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٦٨م.

٢. التضمين وأثره في تفسير القران: محمد بن عبد الرحمن رسالة ماجستير – جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ.

انترنيت

* موقع إسلاميات- منتديات ستار تايمز- لمسات بيانية من سورة البقرة: ٦.